
إيقاعات طائشة لِماءٍ عارٍ

إضمامة في الشعر العمودي



نورالدين حنيف أبوشامة

نورالدين حنيف أبوشامة

إِيقَاعَاتُ طَائِشَةٍ

لِمَاءِ عَارٍ

إِضْمَامَةٌ فِي الشَّعْرِ الْعَمُودِيِّ

-الكتاب: إيقاعات طائشة لماءٍ عارٍ
-النوع الأدبي: شعر عمودي
-إصدار إلكتروني
-المؤلف: نورالدين حنيف أبوشامة
-من مواليد مدينة الدار البيضاء\ المغرب
-عضو في الجمعية الوطنية لصقارة القواسم
-خبير وطني في رياضة الأيكيدو
-مهتمّ بمجال الإبداع و الفنّ التشكيلي
-باحث في التربية و الفكر و الأدب
-لوحة الغلاف من إنجازي بعنوان (إيقاع)
-البريد الإلكتروني:

Abouchama24hanif@gmail.com

إهداء

إلى أبي...

و أشبّههُ بالخيزران.

كَانَ رَقْمًا فِي سَجَلَاتِهِمُ الْبَاهِتَةِ،

لَكِنَّهُ فِي نَفْسِي، كَانَ شَجَرَةً ظَلِيلَةً وَثَابِتَةً.

مَهَّدَ لَنَا بِسَاطَ الْحَيَاةِ مِنْ عَرَقِهِ الْمُبَارَكِ

وَ مَا شَكَى أَوْ بَكَى أَوْ أَرْوَرَ عَنَّا بِعَيْنٍ تَارِكَةٍ

رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ عَلَى أُمِّي الْمُبَارَكَةِ...

تقديم

أتعلّمُ النظمَ على إيقاعاتِ الخليل، فأصيبُ
تارةً و أخفقُ تارات...
و في إصابتي أتحوّل إلى كائنٍ ورقيٍّ نهمٍ لا
يشبع من القريض، و يرتجي من الشعر صكّ
دخولٍ إلى محرابه الزكيّ والعريض...
فيكونُ لي بعضُ الإذن، و لا يرسلني هذا الإذنُ
إلى صلبِ المواقع التي يتربّع فوق عرشها
حقيقُ الشعراء... فأكتفي بالصفّ الأخير، ومن
خلالِهِ أتفرّجُ على بهاء القول، وأشنّف
مسامعي من جليل البيان، وأستجِمُّ في سحرِ
البديع و فتنة الاستعارة. فيلقي بي المجلس

هنا وهناك و هنالك، حيث أرتمي في حزن
عتيق المبدعين، أَلتمسُ عندهم مرجعاً
وأقتدي بهم مُبدِعا، و أروم عنهم خروجاً
مُقنِعا...

فأجدي أنا القاصرَ بكل ما يحمله القصور من
معنى، فأرجعُ القهقري، و أقول لنفسي: هيا يا
نفسُ! لا تستبشري تفوقاً، و ضمي إلى عجزك
عن البيان عجزاً آخر عن نظمٍ يخلص لجدير
الميزان... تعلّمي أيتها الماشيةُ في دروبِ
الأولين، على إيقاعاتِ المُفوّهين، و لا تنكسري
أو ترتدي أو تستقلي من هذا الرّنين...

ملحوظة: بعض المفردات الممنوعة أصلا من الصرفِ تمّ
تصريفُها للضرورة.

الماء الأول: في مديح النبوة

1

نورُ الْمُجْتَبَى

...

هُوَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى قَدْ شَاقِنِي
مِنْ عَرْفِهِ، نَشْرُ نَدِيٍّ مُسَكِرُ

...

حَدِيثُهُ فِي رَوْحِنَا كَانَ النَّدَى
مِسْكٌ لَذِيذُ النَّسْغِ، لُبُّ جَوْهَرُ

...

قَدْ لَمَّنا لَمًّا عَزِيزاً أَحْمَدُ
حَتَّى غدا بَيْنَ الْوَرَى لَا يُقْهَرُ

...

جَمْعاً جَلِيلاً قَدْ بَرَّانَا خَالِقُ
بَرِيًّا سَمُوقاً فِي ذُرَى لَا تَصْغُرُ

...

كُنَّا بِنُورِ الْمُجْتَبَى صَوْءاً سَرَى
فِي الْعَالَمِينَ هَادِيًّا يَسْتَبْشِرُ

...

مِنهَاجِ دِينَ فِي مَرَاقِي مُرْسَلٍ
مِعْرَاجِ خَيْرٍ مِنْ سَمَاءٍ تَفْخَرُ

...

بِسَيِّدٍ لَمْ تَأْتِ بَطْنٌ مِثْلَهُ
بَدْرِ التَّمَامِ ، نُورُهُ لَا يَحْسُرُ

...

هَا نُورُهُ فِي مُنْتَدَانَا قَدْ خَبَا
مِنْ فَرْطِ دُنْيَانَا ، سَبَاهَا مَنظَرُ

...

فِي قَبْضَةِ الْهَزَالِ نَامَتْ رُوحُنَا
نَوْمًا سُبَاتًا ، مَا لَهُ مُسْتَظْهَرُ

...

إِلَّا رَسُولٌ مِنْ قُرَيْشٍ جَاءَنَا
بِالنُّورِ فِي لَيْلِ الدَّجَى ، لَا يُسْفِرُ

...

شَكَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَى عَثْمَاتِهِ
فَكَانَ إِصْبَاحاً رَقِيقاً يَقْطُرُ

...

وَزِدّاً حَدِيثُهُ بِفِعْلِ نَاصِحٍ
شَهِداً قَرَارُهُ، عَبُوقاً يُزْهِدُ

...

فَلْتَرشُدِي يَا أُمَّةَ الْعَقْلِ ارشُدِي
فِيكَ النَّبِيُّ... أَيَّ كَسْرٍ يُجْبِرُ

2

الْمَجْدُ لِمَحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

...

أَلَا لَيْتَ فَتَحًا، دَامَ مَجْدًا مُعَدَّدًا
وَلَيْتَ الْوَرَى صَانُوا كِتَابًا مُمَجَّدًا

...

لَكَانَ الْعَرِينُ اسْمًا مَنِيْعًا مُمَنِّعًا
وَكَانَ لِيُوْثًا، صِيْثَهَا عَزَّ مُفْرَدًا

...

زَيْدٍ هَزْبَاتٍ كَسْرَنَ هَزِيْمَةً
نَفْضَنَ غُبَارًا، دَامَ دَهْرًا وَسَرْمَدًا

...

أَلَا أَبْشِرُوا، مَا دَامَ فِينَا بَشِيرُنَا
يُعِيدُ مَرَايَانَا: حَدِيثًا مُجَدَّدًا

...

حَدِيثَ سَلَامٍ، لَا يُحَابِي حَدِيدَهُمْ
نَظِيرًا شَدِيدًا، لَا يَخَافُ مُهَنَّدًا

...

رَسُولُ سَمَاءٍ قَدْ تَنَاهَتْ بِذِكْرِهَا
جِهَاتُ الدُّنْيَا، مَا أَخْلَفَتْ فِيهِ مَوْعِدًا

...

بِنَهْجِ نَسِيحٍ مِنْ تَرَاثٍ بِفِكْرَةٍ
تَرَوْمُ سَلَامًا، قَدْ تَسَاوَى وَفَرَّقَدَا

...

فَمَا كَانَ عَسْفًا مِنْ سُيُوفٍ يَبْطِشُهَا
وَكَانَ سِلَاحًا رَاشِدًا مُتَعَهِّدًا

...

يَذُودُ بِكَيْفٍ مِنْ حَرِيرٍ مُنَافِحٍ
وَحِكْمَةِ سُلْطَانٍ، تَحْرَى فَأَرْشِدَا

...

بِنَقْلِ وِ عَقْلِ كَانِ عَدْلًا مُوَازِنًا
يُسُوسُ الْوَرَى سَوْسًا صَدُوقًا وَ سَيِّدَا

...

فَكَانَ ابْتِهَاجًا مُسْتَتِيرًا بِضَوْئِهِ
كَمَشْكَاةِ نَوْرٍ قَدْ تَجَلَّتْ مَشَاهِدَا:

...

فَمِنْ مَشْهَدٍ شَرَحٍ لِصَدْرِ مُبَارَكٍ
إِلَى مَشْهَدٍ بِالْغَارِ طَارَ مُغَرَّدَا

...

إِلَى فَتْحِ بَيْتِ كَانٍ قُدْسًا بِتُرْبَةٍ
تَسَامَتْ عَلَى الْأَرْضِ انْتِصَارًا وَ سُودَدَا

...

فَكَانَ عَمَارًا قَدْ تَنَاهَى سَمَاحَةً
كَذَا قَدْ حَكَى تَارِيخُنَا... مَا تَوَدَّدَا

...

وَكُلُّ بِفَضْلِ الْمُجْتَبَى فِي رِسَالَةٍ
تَفَانَى وَ عَانَى ... مَا شَكَأ أَوْ تَرَدَّدَا

...

هُوَ الْمُصْطَفَى قَدْ حَازَ حَمْدًا مُمَجَّدًا
فَكَانَ لَنَا مَجْدًا مَجِيدًا ، مُحَمَّدَا

...

الماء الثاني: في مديح الأمّ

3

حِصْنُ الْقَوَارِيرِ

...

إهداءً إلى
كلّ أنثى تبني رَمَضانَها
من مادّة الصّبر و المحبّة، اختياراً لا إكراها.
فلا وجودَ لِعَقْدٍ يُلْزِمُها بخدْمَةِ الرّجل
لا في السّماء ولا في الأرض.
إن هيَ إلا المودّة: وازعُ دينيُّ
يرفع عملها إلى العُلياء.
بوركتِ أيتها القارورة المفعمة بالمسك،
أمّاً و زوجةً و أختاً و بنتاً..

يَا حَادِيَّ الْعَيْسِ ، لَا تُسْرِعْ بِنَا حَبَابَا
وَ حَاذِرِ الْخَطْوِ، فَالْمَحْمُولُ قَدْ رَطَّبَا

...

هَنَّ الْقَوَارِيرُ، مِنْ مِسْكِ شَذَا عَبَقَا
قَطُرَ النَّدَى، مَنْسَمٌ قَدْ سَالَ مُنْسَرِبَا

...

هَنَّ الرِّيَاحِينُ، أَنْفَاسُ لَهَا كِسْرٌ
قَدْ بَاءَ مِنْ كَسَرَ الرِّيْحَانِ مُرْتَعِبَا

...

لَهَنَّ صَبْرٌ خُرَافِيٌّ، إِذَا نَشَبَتْ
فِيهِنَّ نَارٌ بَعِشْقِيٍّ... أَشْعَلَتْ لَهَا

...

يَجْدُنَ فِي رَمَازِنِ جُودِ سَابِغَةٍ
مِنْ مُرْنَةٍ هَتَنْتُ، قَدْ سَابَقْتُ صَبَابَا

...

يَجْدُنَ جُوداً بِلا حَدٍّ وَ لا عَدَدٍ
مِثْلَ المَنابعِ سَأَلْتُ، تُنَكِّرُ النَّصْبَا

...

أَجْمِلُ بِهِنَّ فَرَاشَاتٍ بِأَجْنِحَةٍ
تُعَانِقُ الفَجْرَ رَبَّتاً حَادِياً حَادِياً

...

وَ غَيْرُهَا سَادِرٌ فِي نَوْمَةٍ عَسَلٍ
تَزُنُّ لَهُ شَغَفاً، لا تَشْتَكِي نَصْبَا

...

تَظَلُّ فِي شاغِلٍ تَظْهُو لَدَائِذِهَا
تَظْرِيذُ كَفِّ صَناعِ، أَنْجَزْتُ عَجَبَا

...

لُوحَاتُ طَبِخِ تَنَاهَتْ فِي أَنامِلِهَا
تَصوغُها صَوْغٌ مَنْ عَزَّتْ بِها طَلَبَا

...

تَنَالُهَا فَلَذَاتُ زَانَهَا شَغَفٌ
كَذَا طُيُورٌ بِرَيْشٍ، أَنْبَتَتْ زَعْبَا

...

مِنْهُمْ شَبَابٌ بَرَا الدُّنْيَا مُطَالِبَةً
لَهُ طُمُوحٌ غَدَا لَا يَنْقُضِي رَغْبَا

...

كُلُّ يُنَاغِي شَهَاءً يَبْتَغِي أَرْبَا
حِصْنُ القَوَارِيرِ حِصْنٌ بَارَكُ الأَرْبَا

...

فَطُورُهَا، مَا تَرَاهُ العَيْنُ لَا شَبَعَا
تُهْدِيهِ حُبًّا لِمَنْ صَوْمًا نَوَى تَعْبَا

...

وَ مَنْ رَمَى عَيْنَهُ، يَخْتَارُ مَأْدِبَةً
فِي وَجْبَةٍ... دَفَعْتُ، مِنْهَا الرِّضَى انْسَكْبَا

...

سَحُورُهَا عَيْنُهَا لَا تَبْتَغِي سِنَّةً
تَطْهُو هَزِيْعَ لَيَالٍ، كَحَلَّتْ هُدْبًا

...

تَبِيْتُ سَاهِرَةً عَيْنًا عَلَى فَلَذِ
حَتَّى يَبِينَ سَوَادٌ مِنْ سِنَى، نَجَبًا

...

تَدَوْمٌ عَامِلَةٌ، تَقْتَاتُ مِنْ جَلْدِ
تَخْتَارُ حَبْلَ رَسُولٍ، سُنَّةً سَبَا

...

وَهُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي أَوْصَى بِمَنْ شَرَفَتْ
قَارُورَةٌ... كَسَرَهَا عَيْبُ جَنَى غَضْبَا

...

فَلَا تَكُنْ جَاهِلًا لِلْعِطْرِ مِنْ عَبَقِ
تَأْرَجَتْ جَنَابَاتُ مِنْ شَذَى عَدْبَا

...

4

بَدْرٌ مَهْرٌ

...

كَمْ شَاقَنِي أَنْ أُمِّي بَايَعَتْ بَدْرًا
وَالْخَيْزُرَانُ تَفَانِي هَادِيًا مَهْرًا

...

الْبَدْرُ قَدْ قَصَّرَتْ أَنْوَارُهُ قَصْرًا
إِذْ كَانَ مَهْرًا لَهَا... مَازَتْ بِهِ دَهْرًا

...

أَذْرَكْتُ سَاعَتَهَا أَنْ الْهَوَى وَشُمًّا
جَلِيلُ غَزِيرٍ يُجَلِّي عَيْنَهَا غَمْرًا

...

وَأَنْ مَا انطوى في قلبها حُبًّا
نَسَعُ سَرَى بَاعِثًا عَرَفَ النَّدَى عِطْرًا

...

لِلنَّايِ عَرُفٌ تَغْنَى بِالْحَيَا عَفْوًا
أَشْجَاهُ مِنْ لَحْنِهَا سَنَفٌ شَدَا سِحْرًا

...

عَجِبْتُ مَنْ عَشِقَهَا يُقَاتُ مَنْ صَمِتِ
يَقُولُ دُونَ كَلَامٍ... شَابَهَتْ نَهْرًا

...

عَانَقَهَا الْفَجْرُ، قَدْ زَكَّى لَهَا مِحْرًا
بَاءً... نَالَ ضَوْءًا مِنَ اللَّهِ أَنْجَلَى ذِكْرًا

...

لَمْ أَرِ مِنْهَا شَكَاةً... لَمْ أَرِ صَدًّا
أَسْطُورَةً مِنْ هُدًى... قَدْ جَاوَزَتْ صَبْرًا

...

قَدْ عَلَّمْتَنَا دُرُوسَ الْعِشْقِ مِنْ فِطْرِ
أَلْهَمَهَا سَمْتُهَا... جَلَّى لَهَا سِرًّا

...

الماء الثالث: في مديح غزّة

4

غَادَةٌ مِنْ أَرْضِ كُنْعَانَ

...

تُخْبِرُنِي غَادَةً مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ
أَنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَوَارَتْ مِنْذُ أَرْمَانَ

...

عَنْ كَوْثَرٍ بِخَلْقِ سَالِ مُسْتَاءٍ
مِنْ دَرَنِ عَالِقٍ فِي خُبْتِ إِنْسَانٍ

...

قَالَتْ وَ قَدْ مَلَأْتُ كَفَّيْنِ مِنْ حَرْبٍ:
هَا تُزْبِنَا قَدْ بَدَا فِي غَيْرِ الْوَانِ

...

عَجِبْتُ مِنْ دَمِنَا لَا يَرْتَضِي نِدًّا
فِي حُمْرَةِ لَاحٍ مِنْهَا ضَوْءٌ بُرْهَانَ

...

سَالٍ بِهَظْلِ تَنَاهَى نَشْرَهُ عِطْرًا
يَزُبُّ عَلَى سَائِلِ جَارِ بَشْرِيَانِ

...

تَاهَ شَهِيداً، سَرَى يَخْتَالُ مِنْ حُسْنِ
يَرَى الْأَنَامَ ثَرَى... يَغْلُو بِمِيزَانِ

...

مِيزَانُ عَدْلٍ قَضَى أَمْرًا لِذِي شَأْنٍ
لِقَابِضِ جَمْرٍ صَبْرٍ، فَازَ بِالشَّانِ

...

كَذَا حَكَّتْ سِيرَةً مِنْ عِطْرِهَا فَاحَتْ
دَوْحَ دَمٍ أَوْرَفَتْ ظِلًّا بِأَفْنَانِ

...

تَسْتَفْسِرُ الظَّلَّ عَنْ شَمْسٍ غَدَتْ آلَا
كَمَا غَدَتْ أُمَّةٌ... مَالَتْ بِقُرْآنِ

...

فَمَنْ يَقُودُ الْمِيَاهَ اعْوَجَّ مَجْرَاهَا
غَيْرَ نَاهِلٍ يَسْتَقِي نَبْعًا لِفُرْقَانِ

...

مَالَتْ تَرُومُ اسْتِقَاءَ مُفْعَمًا غَمْرًا

فَانْثَالَ رَيَّانُ مَاءٍ، ثَارَ بِالْآنِ

...

أَنَّ غَدَا قَاهِرًا يِقْتَاتُ مَنْ عَسْفِ

قَدْ سَامَ غَزَّةَ لَظَى، يَسْلُو بِقُزْبَانِ

...

فَلَمْ تُنْخِ أَنْفَهَا أَرْضًا وَ لَا هَانَتْ

كَذَا شُمُوخٌ... فَلَمْ تَرْضَخْ لِبُهْتَانِ

...

قَدْ قَرَأَتْ غَادَةً طُلْمًا جَرَى غَشْمًا

تَرْنُو إِلَى أَمَلٍ... يَرْسُو بِعَدْنَانِ

...

5

ترابُ غَزَّة

...

رَأَيْتُ غَزَّةَ فَتَحًا قَدْ غَدَا عَجَبًا
يُحْكِي جَلَالَ جِهَادٍ دَوَّخَنَ كَذِبًا

...

صَارَتْ قَنَادِيلَ رُشْدٍ لِلُورَى عَجَزُوا
أُرْدَاهُمْ ظَنُّهُمْ أَنَّ الْعِدَا كَسَبَا

...

عُيُونُهُمْ أَرَمَدَتْ ثُمَّ انْتَفَى بَصْرٌ
فَمَا رَأَوْا غَيْرَ قَبْرِ لَفٍّ مُنْتَجِبَا

...

وَمَا رَأَوْا مَنْ كَسَى قَبْرًا بِمُهْجَتِهِ
فَانْتَالَ لَحْدًا يُغْنِي مَوْتَهُ طَرَبَا

...

مَوْتُ بَغْزَةٍ لَا يَنْسَابُ فِي تُرْبٍ
يُغْدُو شَهِيدًا، يُعْرِي بَاطِلًا كَرْبَا

...

شَتَانِ بَيْنَ ثَرَى حَازَ النِّقَاءَ دَمًا
و طِينِ مَنْ نَتَنَتْ أَوْصَالُهُ خَرِبًا

...

الموتُ موتٌ لروحٍ بايَعَتْ دَنَسًا
رُبَّ حَيَاةٍ تَهَادَتْ فِي ثَرَى نَجْبًا

...

ها غَزَّةُ الظَّهْرِ تَرْمِي فِي الْمَدَى شُهْبًا
شِهَابٌ نَارٍ جَرَى نُورًا... كَذَا كُتِبَا

...

فَأدْبَرَ الشَّرُّ لَا يُلْوِي عَلَى ثِقَةٍ
فِي الْعَالَمِينَ، تَنَادَى صَاغِرًا عَطْبَا

...

صَالَ فَمَالَتْ بِهِ صَوْلَاتُهُ نَدَمًا
بَاءَتْ بِكَيْدِ طُنُونٍ... فَاسْتَوَتْ حَشْبَا

...

قَدْ شَارَفَتْ قَبْرَهَا مَهْزُومَةً سَلَفًا
تَعِيشُ أَنْفَاسَهَا، مُوتًا قَدْ نَكَبَا

...

تَلْفُظُ آخِرَ نَفْسٍ فِي جَرَائِمِهَا
بِغَزَّةٍ قَبْرُهَا... حَتْمًا وَنَى حَظْبَا

...

قَدْ ضَرَبَتْ غَزَّةُ الْغَيْدَاءِ أُمِثْلَةً
فِي صَامِدٍ مِنْ حَيَاةٍ عَاشَتْهَا حِقْبَا

...

مَا رَضِيَتْ بِحَيَاةٍ لَا تُنَاسِبُهَا
فِي أَوْجِ أَرْوَاحِهَا... قَدْ جَاوَزَتْ رُتْبَا

...

كَمَا سَمَاءٌ تَسَامَتْ فِي مَدَارِجِهَا
كَمَا ثَرَى قَدْ سَمَا فَوْقَ الْعِدَا نَسْبَا

...

مِنْ هَاشِمٍ نَقَشَتْ تَارِيخَهَا شَرَفًا
سُلَالَةً مِنْ نَقَاءٍ... عَانَقَتْ لَقَبًا

...

قَدْ شَرَفَتْ بِتَرَابٍ، نَسَعُهُ دَمُهَا
قَدْ شَرَفَتْ بِسَمَاءٍ، بَارَكْتَ حَسَبًا

...

6

صمٹ گسیر

...

عَجِبْتُ لِهَذَا الصَّمْتِ مَا لَ كَسِيرَا
حَكَى عَرَبًا صَارَتْ سِلَاحًا ظَهِيرَا

...

تَوَلَّتْ عُدُوءًا بِالسَّلَامِ نَهَارًا
وَلَيْلًا تَسُومُ الْأَهْلَ سَوْمًا جَهِيرَا

...

تُحَاكِي بُطُولَاتٍ سَدَاهَا خِيَالُ
نَسِيحٍ لِذَاتٍ قَارَعَتْ مُسْتَجِيرَا

...

قَرَاهُمْ لِعُجْمٍ مَا لَهُ مِنْ شَبِيهِ
وَلِلْأَهْلِ تَجْوِيعٌ، قَرَاهُمْ نَقِيرَا

...

أَسْوَدٌ عَلَى مُسْتَضْعَفٍ مِنْ ذَوِيهِمْ
نِعَامَاتٌ خَوْفٍ قَدْ غَدَا مُسْتَطِيرَا

...

لَهُمْ خُطْبٌ عِصْمَاءُ جَادَتْ لِسَانًا
تَمَاهَى بِحِزْبَائِهِ تُوَارِي خَدِيرًا

...

بِلاغَاتُهُمْ صَهَوَاتُ غَدْرِ وِ لُؤْمٍ
تَرَاهُمْ بُكَاءً يَسْتَعِيرُ نَفِيرًا

...

يَبْدُخُ بَنَوَا أَعْرَاسَهُمْ فَاسْتَزَادُوا
مُجُونًا وَ عُزِيًّا ثُمَّ سُكْرًا عَقِيرًا

...

كُرُوشُهُمْ مَنْفُوحَةٌ مِنْ حَرَامٍ
حَلَالُهُمْ لَيْلٌ تَمَادَى مُثِيرًا

...

فَمَا بَالُ عُرْبٍ بَالٍ فِيهِمْ زَمَانٌ
خَرَى فِيهِمْ خَزِيًّا تَنَاهَى جَعِيرًا

...

أَرَاهُمْ صَفِيرًا مِنْ سُلَالَةٍ صِفْرٍ
تَرَاهُمْ إِذَا صَاحُوا أَبَانُوا صَفِيرًا

...

خَوَاءٌ يَشِي خَوْفًا مَلِيئًا بِعُقْمٍ
مَحَافِلُهُمْ رَامَتْ مَقَالًا نَكِيرًا

...

يُحِبُّونَ أُرْدَافًا كَمَالَ جُسُومٍ
تَسِيلُ لِعَابًا قَدْ يُسِيلُ سَعِيرًا

...

يَبِيعُونَ أَوْطَانًا إِذَا بَهْكَنَاتُ
تَهَادَيْنَ بِغُنْجِ أَمَالٍ وَقِيرَا

...

يَدِينُونَ أَدْيَانًا إِزَاءَ ثَرَاءٍ
وَدِينَهُمْ يُنْسَوْنَ نِسِيًّا مَعِيرَا

...

إِذَا أُمَّمٌ رَامَتْ سِيَادًا تَرَاهُمْ
يَتَوَقُّونَ ذُلًّا رَامَ عَيْشًا حَقِيرًا

...

كَذَا وَصَفَتْهُمْ حِكْمَةً فِي قَدِيمِ
طَعَامٍ وَكِسْوَاتٍ تَحَرَّتْ مَصِيرًا

...

حَكَاهَا ابْنُ أُوَيْسٍ فِي مَعَانٍ بِوَحْزٍ
جَرَّتْ مَثَلًا يَهْدِي عُبُورًا نَظِيرًا

...

الماء الرابع: في التأمل و الحكمة

7
دُنْيَا مُخَاتِلَةٌ

...

و لقد عَجِبْتُ من الزّمانِ لَطافَةً
إذْ لَمْ أَجِدْ في الْإِنْسِ إِلَّا غادِرا

...

و لَكُمْ رَكَضَتْ أَرْوْمُ مَوْقِفِ سائِلِ
عَنْ صَادِقِ حُرٍّ ... تَرَاءَى غابِرا

...

ما بالُ دُنْيانا تَوَدُّ مُخاتِلًا
وَ تُداهِنُ الْكُذَّابَ نَهْجًا خاسِرا

...

نَسَجَتْ لِماكِرها عِباءَةَ مُخْلِصِ
وَ سَمَتْ بِهِ ... عَجَبًا ... إماماً طاهِرا

...

حَمَلَتْهُ بَيْنَ النَّاسِ قُدُوةَ ناصِحِ
وَ هُوَ الْعَدِيمُ اِخْتالَ نُصْحًا ماكِرا

...

ها وَسُمُّهَا: شَبَّحَ غَدَا مُتَعَالِمًا
نَصَبْتُ لَهُ تِمَثَالَ عَاجٍ نَاضِرًا

...

مَلَأْتُ تَجَاوِيفَ الْمَتَاهِ بِفَارِغٍ
فَتَرَى الْهَوَاءَ يَسُوطُ صَوْتًا خَائِرًا

...

قَدْ هَانَ فِي نَظْرِ الْوَرَى مُتَضَلِّعٌ
أُزْرَتْ بِهِ دُنْيَاهُ زَرِيًّا سَافِرًا

...

نَقَصْتُ مِنَ الْمَثَلِ انْتِقَاصَ جَسَارَةٍ
لَمْ تَدْرِ كَمْ خَسِرْتَ خَسَارًا حَاسِرًا

...

أُودَّتْ بِخَيْرِ رِجَالِهَا بِغِيَابَةٍ
ظُلْمَاءَ مِنْ عَسْفٍ تَدَاعَى قَاهِرًا

...

فَدَحَتْ فَدَاخَةَ مَنْ جَرَى مُتَهَاوِيَةً
مِثْلَ الْفَرَاشِ أَنْهَالَ نَارًا حَائِرًا

...

فَتَحَطَّطَتْ أَوْصَالُهُ وَتَهَالَكَتْ
دَرْسًا لِمَنْ أَبْدَى غِبَاءً قَاصِرًا

...

خَيْرٌ وَشَرٌّ عَابِرَانِ تَجَمَّعَا
وَ تَفَرَّقَا شَأْوًا تَمَادَى حَائِرًا

...

الْخَيْرُ ضَالَّةٌ مُؤْمِنٍ سَمَقَتْ بِهِ
رُوحٌ بَرَاهَا اللَّهُ بَرِيًّا ظَافِرًا

...

وَالشَّرُّ طَبَعٌ مُدَاهِنٍ نَزَلَتْ بِهِ
دَرْكًا حَضِيضًا قَدْ تَهَاوَى عَائِرًا

...

8
دَرْسُ الْجِرَاحِ
...

عَدَيْتُ كَفِّي مِنَ الْجُرْحِ اتِّقَاءَ دَمِي
أَنْ يَسْقُطَ الْجُرْحُ فِي مَرْمَاهُ مِنْ عَدَمِي

...

مَا كَانَ كَلِمًا سِوَى مَا سَالَ فِي أَمَلٍ
وَهَلْ جَرَى صَادِقًا لَوْ مَالَ فِي النَّدَمِ؟

...

فَكُنْتُ فِي أَلْمِي مُسْتَرْسِلًا بِرِضَى
أَرْبَابٍ بِالْجُرْحِ أَنْ يَطْغَى عَلَى أَلْمِي

...

وَمَا رِضَى غَيْرَ مَا قَالَ الْكِتَابُ هُدًى
وَمَا حَكَتْ سِيرَةٌ فِي الْجُرْحِ مِنْ كَرَمٍ

...

الْجُرْحُ مَنْطِقَةٌ غَيْدَاءُ إِنْ رُوِيَتْ
بِمَاءِ صَبْرٍ، فَتَغْدُو مَرْبَعَ السَّدَمِ

...

تَرْبُو إِذَا رَشَفَتْ عِيدَانَهَا وَدَقًّا
مِنْ مُزْنَةٍ هَبَطَتْ مِنْ سَابِغِ الدَّيَمِ

...

بِكُلِّ بَابٍ زِحَامٌ يَشْتَهِي مَلَأً
الصَّبْرُ بَابٌ بَدَا فِي غَيْرِ مُزْدَحَمِ

...

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو دِثَارًا مِنْ مُوَارِنَةٍ
تَقِي دَمِي مِنْ عَرَاءٍ ظَاهِرِ الْبَرَمِ

...

عِشْتُ أَمْنِي خَوَاءً مِنْ قَذَى بَصْرِي
فَانْثَالَ مِنْ بَصْرِي خَوْفٌ بِذِي سَقَمِ

...

أَدْرَكْتُ ضُعْفِي عَلَى قَهْرٍ يُعَلِّمُنِي
أَنَّ الْجِرَاحَ اِحْتِمَالٌ لَمْ يَقْدُ هِمَمِي

...

وَأَنَّ بَاقِيَ جِرَاحَاتِي لَهَا قُبُلٌ
عَلَى جَبِينِي، تُوَسِّئِي لَدَى الْغُمِّ

...

9

إِهْمِشْ

...

إِهْمِسْ لِذِي جَهْلٍ هَمَسَ مِنْ عَقْلًا
قَدْ يَرَعَوِي مِنْ عَوْدٍ لِمَا جَهَلَا

...

و اضمم إليك انتكاسه أملاً
في توبه من وهم سرى ظللاً

...

و قبل أن تنصح الورى ورعاً
نق فؤاداً بالوزر قد ثقلاً

...

لن يقبل النصح من مناقضة
الناصح الغير فليكن مثلاً

...

من روحك امتح بعص الضياء عسى
تشرق روح لمقتد نهلاً

...

النَّاسُ بِالنَّاسِ مَا جَرَتْ صِلَةٌ
إِنْ قُطِعَتْ صَارَ الْوَدُّ مُعْتَقَلًا

...

و دَارِ عَيْبًا لِرَبِّ مُنْقَصَةٍ
فَكُنَّا نُقْصَانُ عَدَا خَلَا

...

إِنْ اسْتَطَعْتَ ازْتِيَادَ مُحَمَّدَةٍ
مِرَاتِكَ اضْغَلْ، وَ نَاغٍ مِنْ صَقَلَا

...

كُلُّ النِّقَاءِ اِحْتِمَالُ مَنَقَبَةٍ
قَدْ فَازَ مِنْ نَقَبِ التُّقَى عَمَلَا

...

10

تَبَّأً لِلْسَانِي

...

مُسْتَهْتِرًا كُنْتُ فِي هُرَاءِ فَمِي
لَا أُرْعَوِي فِي قَوْلٍ مِّنَ الْكَلِمِ

...

قَدْ جَرَّنِي هَذَا اللَّحْمُ فِي شُبِّهِ
أُودَتِ بِسَمْتِي فِي غَابِرِ الظُّلَمِ

...

هَذَا لِسَانِي قَدْ قَادَنِي سَفَهًا
إِلَى مَطَبِّ هَوَى بِمُحْتَرَمِ

...

عَانَيْتُ مِنْ زَلَّاتٍ بِمُخْتَلَفِ
فِي كُلِّ أَنْمَاطِ الْعَيْبِ وَاللَّمَمِ

...

أَيَا لِسَانِي! هَلْ تَتَنَشِي صَلَفًا
إِذَا رَكِبْتُ الْخُسْرَانَ فِي النَّدَمِ؟

...

أَمْ أَنْتَ لَا تَرْتَضِي سِوَى عَظْبٍ
بِمَنْطِقِي يَغْلُو فَوْقَ مُنْتَقِمٍ؟

...

أَمْ تَتَمَادَى فِي مَرَشِقِي نَزِقٍ
أَكُونُ مَرْمَاكَ، سَائِغَ اللَّقْمِ؟

...

كَمْ أَنْتَ قَاسٍ وَ كَمْ تُدْرَى لَبِقًا
تُنَافِقُ النَّاسَ، نَهَجَ مُلْتَزِمٍ

...

تَبًّا لَكَ الْجِرْبَاءُ إِزْتَأَتْ نَسَقًا
يُخَايِلُ الْحَقَّ خَتْلَ مُنْعَدِمٍ

...

تَبَّأً لِّصَمْتِي لَمْ يَعْتَرِضْ أَبَدًا
عَلَى لِسَانِي فِي سَافِرِ الْعَدَمِ

...

لِسَانَكَ اخْذَرْ، وَقُدَّهُ مُرْتَقِبًا
أَنْ يَتَلَوَّى فِي مَاكِرِ الذَّمِّ

...

11

جُبْنُ قَلْبِي

...

أرومٌ تَوَاباً مِنْ عِقَالٍ بِعَقْلِي
يُسَوِّفُنِي مُسْتَرْخِياً فِي جَهَالَةٍ

...

يُزَيِّنُ لِي جُبْنًا بوسمِ جَمِيلٍ
فَيَبْدُو لِعَيْنِي نَاسِلًا مِنْ بَسَالَةٍ

...

يُبَهِّجُ قَلْبِي إِذْ تَعَاطَى خُورًا
وَهُوْلًا أَرَانِي مَعْدِنًا مِنْ نَذَالَةٍ

...

أرى جُبْنَ قَلْبِي قَدْ تَمَادَى بِطَيْشٍ
فَأُودَى بِعَقْلِي مُذْ خَشِيتُ سُؤَالَه

...

وَمَا مَاتَ فِي وَعْيِي سُؤَالٌ وَ لَكِنْ
تَمَاهَى بِعَقْلِي فِي سَرَاحٍ خَلَا لَهُ

...

فتَاهَ وَ قَدْ جَارَى عَدِيمًا بَعْتِمِ
تِرَاءَى لَهُ ضَوْءًا يُعَرِّي وَبَالَهُ

...

وَ كَمْ قَادِنِي وَهَمِي إِلَى مُسْتَحِيلِ
بَدَا مُمَكِّنًا سَمَجًا يُبَاهِي كَمَالَهُ

...

وَ مَا اِكْتَمَلْتُ فِي قَبْضَةٍ مِنْ ضَعِيفِ
صِفَاتٍ لِنَقْصٍ قَدْ تَنَاهَى حُثَالَةَ

...

فِيَا رَبِّ أَوْقِدْ لِي بِدَرْبِي سُموْعًا
تُنِيرُ لِعَقْلِي كَمْ أَنَا فِي عَطَالَةَ

...

تُبِيحُ لِعَيْنِي أَنْ تَرَى فَوْقَ عُرْفِ
تَنَاهَى قَذَاهَا فِي الْعَمَى مِنْ رَذَالَةَ

...

و سَاءَتْ بَصِيرَاتٌ لِعُقُلٍ تَرَاءَتْ
خِيالاً، كَذَا كَانَ اجْتِنَاءٌ عُجَالَةً

...

فَإِنْ شِئْتَ يَا عَقْلِي خَلاصاً بِرَغْدٍ
فَأَلْهِمُهُ مِنْ وَحْيٍ، وَ عَانِقِ رِسَالَةٍ

...

كَذَا عَلَّمْتَنَا سِيرَةً مِنْ رَسُولٍ
أَنَارَتْ جِهَالَاتٍ، فَكَانَتْ دَلَالَةً

...

12

شکوی

...

لِظَلِّ بِرُوحِي شَكَا هَامِسَا

سِرَابٌ بِلَيْلٍ سَرَى دَامِسَا

...

سُؤَالٌ كَمَا لَمْ يَكُنْ سَابِقًا

نَهَارٌ لِلَّيْلِ جَرَى لِابِسَا

...

كَذَا اخْتَلَطْتُ فِي الْمَعَانِي حُرُو

فُهَا مِثْلَ بَرْقٍ سَنَا عَابِسَا

...

فَخِلْتُ الزَّمَانَ الَّذِي سَاسَنِي

دُهوراً كَلِيلٍ عَدَا فَارِسَا

...

يَشْكُ ذُرُوعِي كَمَا غَاشِمٌ

يُبِيحُ دَمِي قَاهِرًا سَائِسَا

...

فَقُلْتُ لِنَفْسِي وَ قَدْ سَامَنِي
زَمَانِي عَذَابًا جَرَى هَاجِسًا

...

أَلَا فَلَ تَكُنْ مَدْخَلًا مَنْ نُهِئَ
يُشَاكِسِنِي قَائِمًا جَالِسًا

...

13

شَغُوفٌ بِعَقْلِي

...

أعيشُ غريباً إذا فاتني
جليلٌ بذي قيمةٍ سائرة

...

و دأبي يقينٌ تجلّى سنّى
فأزقي، كما نجمةٌ ناضرة

...

أكاد أراها و قد لامستُ
بذاتي سُويداءها ناظرة

...

شغوفٌ بعقلي تناهى نُهى
و أشرق في غيبةٍ غابرة

...

و كُنْتُ تُرَاثًا سَنَا نَابِغًا
بِمَشْكَاةِ نُورِ سَرَتْ عَاطِرَةَ

...

بني ضَوْعَاها سَيِّدُ مُصْطَفَى
رعاها حَيَاةً غَدَتْ عَامِرَةَ

...

فما زَاغَ مِنْ سَارَ فِي دَرْبِهِ
و لا سَقَطَتْ أَرْجُلٌ عَائِرَةَ

...

و لا ذُلٌّ مِنْ عَاشَ فِي حُصْنِهِ
و لا تَاهَ مِنْ قَارَبَ الدَّائِرَةَ

...

شُعَاعٌ بِهِ سُنَّةٌ أَزْهَرَتْ
بَسَاتِينَ دَوْحٍ غَدَتْ بَاهِرَةَ

...

سُداها كِتَابٌ حَكِيمٌ جَرَى
ظَهيراً لِنَفْسٍ هَوَتْ حَائِرَةً

...

فَأَلْهَمَهَا ظِلَّهَا وَارِفاً
كَذَا حَكَّتْ سِيرَةً ظَافِرَةً

...

14

في ظلّ الماء

...

سِزْ فِي ظِلَالِ الْمَاءِ مُسْتَجِيرَا
لَا تَمْشِ فِي قَلْبِ الثَّرَى أَجِيرَا

...

الْمَاءُ نَسْغٌ لِسَلِيلِ فَجْرٍ
أَشْرَقَ نُورًا فَسَمَا أَمِيرَا

...

كُنْتُ سَلِيلَ الضَّوِّ فِي ثَرَايِ
صِرْتُ غَنِيًّا أَتَشِي فَفِيرَا

...

حِكْمَةٌ نَفْسِي قَارَبْتُ ضِيَاءَ
فَأَقْتَبَسْتُ رُوحِي شَذًّا عَبِيرَا

...

سَاءَلْتُ هَذَا الْجَسَدَ الْمَعْنَى
كَمْ دُمْتُ فِي عُقْمِ الثَّرَى أَسِيرَا

...

لَمْ يَكُنِ الْمَوْتُ انْتِفَاءً عَيْنٍ
وَالْمَرْءُ رَوْحٌ قَدْ سَمَتْ بِهِرَا

...

الْمَوْتُ مَا كَانَ فَرَاغَ نَفْسٍ
مِنْ قِيَمٍ مَا شَاهَدَتْ نَظِيرَا

...

أَرْفَعُ رَأْسِي كُلَّمَا تَنَاءَتْ
هَذِي السَّمَاءُ، تُرْسِلُنِي قَرِيرَا

...

كَمْ ضَيَّعْتَنِي رُؤْيِي لِقُرْبٍ
أَهْوَجَ، دَارِي بَصْرِي حَسِيرَا

...

قَدْ صَنَعَ الْعَتَمَةَ فِي انْحِسَارِي
النُّورُ نَوْرٌ، لَوْ سَنَا حَصِيرَا

...

سَيَّانَ، كَانَ النَّورُ فِي قُصُورِ
أَوْ فَوْقَ كُوخٍ قَدْ بَدَأَ حَقِيرًا

...

وَالْعِبْرَةُ أَنْثَلَتْ عَلَى الْمَعَانِي
لَا فِي الْمَبَانِي، شَارَفَتْ أَثِيرًا

...

15

رؤيا من سماء

...

هل جَرَّبْتَ أَنْ تَسْتَلْقِيَ عَلَى ظَهْرِكَ
لَتَرَى السَّمَاءَ مِنْ زَاوِيَةِ التُّرَابِ ؟

فِي السَّمَاءِ أَنْزَاخَ لَوْنِي مُشْرِقًا
فِي التُّرَابِ أَنْصَاعَ جِسْمِي غَارِقًا

...

قَدْ رَكِبْتُ الْبُعْدَ أَرْجُو رِحْلَةً
جَرَّبَنِي هَذَا الثَّرَى مُسْتَعْرِقًا

...

سَكَتَتْ عَيْنِي، تُنَاغِي مَنْظَرًا
سَوْرَةً ثَارَتْ، تُعَادِي مَنْطِقًا

...

تَبْتَغِي نَشْرًا لِيَطِيَّ مُضْمَرٍ
تَشْتَهِي فَتْحًا لِيَسْفِرَ أُغْلِقًا

...

حَرْفُهُ وَصَلَّ لِهَا تَيْكَ السَّمَاءِ
دَلَّهُ حُبُّ تَدَلَّى مُورِقًا

...

كُنْتُ جُزْمًا صَاغِرًا فِي وَاسِعٍ
ضَمَّنِي قَلْبًا جَلِيلًا خَافِقًا

...

هَا أَنَا مِلْءُ السَّمَاءِ اجْتَا حِنِي
عَقْلُهَا، فَانْسَاقَ عَقْلِي مَارِقًا

...

لَوْنُهُ الْآنَ اِحْتِمَالٌ سَائِلٌ
شَكْلُ هَذَا الْأُفُقِ، يَهْفُو نَاطِقًا

...

لَا يُحَايِي مَنَاطِقًا فِي عَادَةٍ
يَمْتَطِي مَا كَانَ غَوْصًا خَارِقًا

...

16

امْتِدَادُ الْمَعَانِي

...

يَكَادُ اضْطِبَارِي يُقْتَفِي صَبْرَ جَالِدٍ
و صَبْرِي تَعَمَّدْتُ... اجْتِرَاحاً لِعَامِدٍ

...

فَكُنْتُ جَدِيراً بِالْوَسَامِ انْتَقَى دَمِي
فَكَانَ امْتِدَادِي مُنْبَعاً مِنْ مَحَامِدِي

...

فَلَيْتَ الْمَعَانِي فَلَسَفَاتٍ لِرَاغِبٍ
و لَيْتَ الْمَثَانِي مَذْهَبٌ فِي مَقَاصِدِي

...

و لَمْ أَبْنِ عُودِي مِنْ عَجِيبٍ لَوْتَرَةٍ
إِذَا لَحْنُ رُوحِي قَادَنِي فِي مَعَايِدِي

...

خَشُوعٌ إِذَا مَا رَاوَدْتَنِي مَجَالِسُ
بِهَا رُفْقَةٌ قَدْ صَاحَبْتَنِي بَوَارِدٍ

...

يُذَكِّرُنِي سَمْتٌ رَقِيقٌ بِدَارِهِمْ
فَكَانَتْ دِيَارِي مِسْكَ رَوْحٍ بِبَارِدٍ

...

وَمَا أَبَدَدَ النَّارَ الَّتِي لَاحَ نُورُهَا
سَلَامًا عَلَى قَلْبٍ سَلَا مَكْرَ حَاسِدٍ

...

تُذَكِّرُنِي أَنْسَامُ عِطْرِ بَدْبَعِهِمْ
وَأَنْفَاسُهُمْ رَجْعٌ لِنَبْضِ مُكَابِدٍ

...

فَكَمْ ظَمَّيْتِي فِي مَنْهَلٍ أَنْتِ سَوْعُهُ
وَأَنْتِ رُوَائِي فِي عَذِيبٍ مُعَانِدٍ

...

فَلَيْتَ الْمُنَى نَهْلٌ يَدُومُ صَبَابَةً
وَلَيْتَ الصَّبَا وَصْلٌ يَهِيمُ بِرَاشِدٍ

...

17

نَعَمْ حَزِين

...

حَمَلْتُ قَصِيدَتِي نَعْمًا بِحَزْنٍ
إِلَى قَلْبِ سَرَى خَفَقًا بِلَحْنٍ

...

جَرَى نَبْضٌ عَلَى نَبْضٍ سَجُومًا
فَلَمْ أَدْرِ الْمَدَى أَقْضَى بَيْنِ؟

...

فَلَيْتَ قَضَاءَنَا عَرُضٌ بِمَوْتٍ
يَقُضُّ نَحِيبَنَا سَقَمًا بِمُزْنٍ

...

أَلَا يَا دَمْعَةً ذَرَفْتُ بِخَدِّ
هَلُمَّي سَقْوَةً غَرَقْتُ بِهَتْنِ

...

فَسَالَ بَيَانُنَا عَبْرَاتِ شَوْقٍ
وَ غَنَّتْ بِالْبُكَاءِ زَفْرَاتُ وَزْنِ

...

فَيَا كَيْدًا تَعَاوَرَهُ سَقَامٌ
وَيَا تَرْيَاقَ مُغْتَلَجٍ بِرَهْنٍ

...

18

تَلَطَّفُ بِالطَّيْفِ

...

بَكَتْ مُقَلٌّ كَمَا سَجَمَتْ سَمَاءٌ
وَرُوحُ الصَّبِّ قَدْ سُكِبَتْ بِعَيْنِ

...

فَأَمْطَرَ وَابِلًا كَمَدًا وَحُزْنًا
عَلَى أَزَلٍ غَدَا طَيْفًا بِسَجْنِ

...

أَلَا يَا عَابِثًا بِشَغَافِ قَلْبِي
تَلَطَّفُ... فَالْعَفِيفُ يَرَى بِحُسْنِ

...

أُمْنِي النَّفْسَ لَا أَرْجُو سَلَامًا
وَأَرْجُو مَعْبَرًا بَيْنِي وَبَيْنِي

...

19

عراء

...

رَدِمْتُ عِرَاءَ كَانَ غَطَّى سُؤَالِي
لَيْسَتْ سُؤَالًا دَامَ دَهْرًا بِبَالِي

...

فَكُنْتُ الْمُدَارِي عَوْرَةً مُذْ خَلَايِي
وَمَا عَوْرَةٌ إِلَّا ضَبَابٌ خَيَالِي

...

وَلَيْسَ عِرَاءٌ مَا غَوَى مِنْ ثِيَابِ
إِذَا مَا تَدَاعَتْ أَنْفُسٌ مِنْ مِثَالِ

...

فَلَا أَنْتَ إِنْسَانٌ عَدَوْتَ بِفَقْرٍ
بِغَيْرِ دِثَارٍ، زِينَةٌ مِنْ جَمَالِ

...

وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ فِي ثَرَاءٍ وَبَذْخٍ
وَمَا كَانَ إِلَّا زَوْعَةً مِنْ فِعَالِ

...

بِخُفِّي حُنَيْنٍ يَرْتَجِي بَعْضَ نُبْلِ
رِيَاءٍ نِفَاقاً ضَامِراً مِنْ خِصَالِ

...

أَيَا لِإِسَاءٍ بُرْدًا تَرَاءَى بِلَمْعِ
أَلَا فَالْبَيْسِ اللَّمَعِ انْتِشَاءً بِحَالِ

...

و لَوْ كُنْتَ فِي حَالٍ مَالًا عَمَارًا
تَصَوُّعٌ بَدِيلًا قَدْ جَرَى بِوَصَالِ

...

لَكُنْتَ سَلِيلًا لِلْمَدَى فِي تَسَامِ
قَمِينًا بِضَوْءٍ يَسْتَقِي مِنْ هِلَالِ

...

20

عقلي أم خافقي؟

...

عَشْتُ لَا أَرْضَى مَثَلًا شَائِنًا
شَرَفْتُ نَفْسِي بِالْعُلَا كَائِنًا

...

لَمْ أَدْعُ قَوْلِي وَاعِدًا فَارِغًا
كَلِمَتِي حَقُّ زَانِنِي وَازِنًا

...

وَلَكُمْ كَانَ الْوَعْدُ سَيْفًا مَضَى
فِي وَرِيدِي يَجْتَا حِنِي خَائِنًا

...

لَمْ يُصَبِّ مَنِّي قَطْرَةٌ فِي دَمِي
وَدَمِي كَانَ مَوْعِدًا بَائِنًا

...

كُنْتُ دَوْمًا مُسْتَرَشِدًا خَافِي
لَمْ يَكُنْ عَقْلِي نَاصِحًا سَادِنًا

...

و لَكُمْ عَانَقْتُ النَّهْيَ حَازِمًا
و لَكُمْ قَلْبِي سَامِنِي فَاتِنَا

...

سَاقِنِي هَذَا سَوْقَ مُسْتَفْسِرٍ
عَنْ خَلَاصٍ لَا يَقْتَنِي طَاعِنَا

...

تَاهَ مِنِّي هَذَا، وَ ذَاكَ انْتَفَى
عِشْتُ بَيْنَ الْبَيْنِ اسْتَوَى سَاكِنَا

...

خَاطِرِي لَمْ يُشْفِ الْجِرَاحَ الَّتِي
أَعْجَزَتْ مِنِّي ظَاهِرًا بَاطِنَا

...

فَتَبَارَى وَجْهَانِ فِي دَاخِلِي:
وَجْهُ شَكِّ يَجْتَاحُنِي طَاعِنَا

...

و كذا وَجْهٌ مِنْ يَقِينِ سَرَى
خَاشِعاً فِي مِحْرَابِهِ شَادِنَا

...

شَارِدٌ فِي صَمْتِي أَرَى حَيْدَتِي
قَضُمُهَا مِنْ ذَاتِي جَرَى سَاخِنَا

...

يَا أَنَا فِي مُسْتَفْهِمِي، كَمْ دَرَى
عَارِفٌ لَمْ يَدْرِ الْمَدَى خَاذِنَا

...

مَا دَرَى إِلَّا تَافِهاً بَاهِتاً
قَاصِراً فِي شَأْوَ بَدَا مَائِنَا

...

الماء الخامس: في مَدِيحِ المرأة

21
لُحوظ
...

و كَمْ رَشَقْتَنِي أَنَّهُمْ مِنْ لُحُوظِهَا
فَكَانَ دَمِي عُرْساً لِرَشْقِي مُحَبَّبٍ

...

و كُنْتُ الْمَسَاءَ أَنْسَابَ فِي هُدْبِهَا وَ قَدْ
جَرَى فِي كَحِيلِ الرَّمِشِ هَتْنًا بِمَسْرَبٍ

...

فَلَاخَ بَهَاءً مِنْ نِقَاءِ بَرُوجِهَا
كَمَا لَاحَ فَجْرٌ مِنْ ضِيَاءِ بِأَطْيَبِ

...

هُمَا فِي سَمَاءٍ قَدْ تَبَاعَدَ وَسْمُهَا
وَ أَرْضِي سَمَتْ بِالنُّورِ لَاحَ بِمَقْرَبِ

...

فَقُرْبِي كَمَا ظِلٌّ وَ قَدْ عَانَقَ الْمَدَى
قَرِيرًا بِعَيْنِ قَابَلْتَنِي بِمُوكِبِ

...

و ما موكبٌ إلا لحوطٍ بسحرها
أراقت دمي من فرطٍ هذبٍ بمخلبٍ

...

أيا زمني، لا تزحل من عيونها
و كن لي زماناً في عيونٍ بمنقبٍ

...

تنكزت للوسنان في كحل رمشها
فكنت قتيلاً داخ عن كل مهربٍ

...

و كم راقني مؤتي و حتفي مسامحاً
فداريت عشقي مذ سقتني بمشربٍ

...

و قد كان كأساً من لذيذ رضاها
أفاض طلاي للمزيد معذبي

...

22

صباحٌ مُبِيجٌ

...

قَدْ جَفَانِي النَّوْمُ مِنْ زَائِرٍ
فَانْطَوَى جَفْنِي عَلَى السَّامِرِ

...

قُلْتُ لِلَّيْلِ الطَّوِيلِ انْجَلِ (ي)
عَنْ صَبَاحٍ مُبْلِجٍ سَافِرٍ

...

قَالَ : بَلْ كُنْ لَيْلَهَا بِالْهَوَى
وَأَطْلُ حَبْلَ الْجَوَى السَّاهِرِ

...

قُلْتُ : مَا لِي طَاقَةٌ بِاللَّظَى
وَ لَكُمْ أُشْعِلْتُ بِالزَّافِرِ

...

فَذَرِينِي أَنْتَشِي بِالذُّجَى
مُسْكِرٌ فِي صَمْتِهِ الْخَادِرِ

...

لَيْتَهُ طَالَ فَنِلْتُ الْمُنَى
مِنْ حَبِيبٍ مَالٍ بِالْخَاطِرِ

...

فَعْدَا بِي صُبْحُهَا بِاسِمَاءَ
مُزْهَفًا، أَنْسَابُ مِنْ غَامِرِ

...

غَمَرْتَنِي مُزْنَةٌ مِنْ لُحُو
ظٍ هَتُونٍ بِالنَّدَى الرَّاحِرِ

...

فَجَرَّتْ دَمْعَاتُهَا سَلْسَبِي
لَا، سَبَانِي بِالْبُكَ السَّاحِرِ

...

هَا أَنَا أَسْلُو بِلَحْظٍ ، رَنَا
فَأَنْتَشِينَا مِنْ سَنَا النَّاطِرِ

...

23

سَامَنَا صَدًّا

...

نُورِي فَتِيلًا مِنْ حُطَايِ تَصَرَّمَا
عَسَاهُ أُوَارًا يَشْتَهِينَا تَضَرَّمَا

...

فَلَيْسَ لِمَنْ أَخْفَى ضِرَامًا فَضِيلَةٌ
و لَيْسَ فَضِيلًا مَنْ بَكَانَا تَظَلَّمَا

...

و مَنْ سَامَنَا صَدًّا نُجَارِي مَضَاءَهُ
مَضِينَا بِهِ صِدْقًا، نَزُومُ تَنَاغَمَا

...

فَمَا الْحُبُّ إِلَّا جَذْوَةٌ قَدْ تَهَالَكْتُ
فَمَنْ صَانَهَا صَانَ الْأُوَارَ تَكْرُمَا

...

و لَيْسَ كَرِيمًا مَنْ تَمَادَى مُدَارِيًّا
يُدَارِي اشْتِعَالًا فِي حَفُوقِ تَكَلَّمَا

...
فَدَعْ نَارَ عِشْقٍ تَأْكُلُ الْقَلْبَ نَامِيًا
عَسَاهُ فُوَادًا يَجْتَبِينَا تَرْنُمًا

...
رَمَادٌ سَعَى مِنْ رِيشِ عُنُقَاءِ نُورُهُ
بِنَبْضِ سَمَا، حَتَّى حَبَانَا تَنَعَّمَا

...
نَعِيمٌ هُوَ الْوَجْدُ انْتَقَى مِنْ قُلُوبِنَا
صَدُوقًا عَبُوقًا قَدْ جَلَانَا مُتَرْجَمَا

...
شَفِيفًا مُحِبًّا فِي ثَرَاءٍ بِمَنْقَبِ
يُغْذِي جَمَالًا فِي رَبِيعٍ تَنْسَمَا

...
شَقِيقًا لِنُعْمَانٍ، بِعِطْرِ وِ مَنْظَرِ
يُزَكِّي غَرَامًا قَدْ هَدَانَا مُعَلَّمَا

24

صَفِيرَة

...

و لَقَدْ عَشِيتُ ضَفِيرَةً مِنْ مُسَدِلٍ
عَلَقْتُ بِذَاكَرَتِي عَلَى مُسْتَرْسِلِ

...

فَاسْتَرْسَلْتُ عَبْقَاءَ بَعْرِفٍ قَدْ شَدَا
نَعْمًا كَحَيْلِ دُؤَابَةٍ مِنْ أَكْحَلِ

...

هَا قُصَّةٌ لَمَعَتْ نَوَاصِيهَا كَمَا
لَمَعَتْ خُيُوطُ ذُكَاةٍ ظَهَرَ مُرْسَلِ

...

فَأَنْثَالَ مِنْ لِحَظَاتِهَا هُدْبٌ سَرَى
يُحْكِي ضِرَامَ مُدَنَّفٍ مِنْ مَقْتَلِ

...

قَدْ كَانَ مُشْتَعِلًا أُورَاءَ مِنْ جَوَى
فَتَكَتْ بِهِ عَمَزَاتُ بَدْرِ أَنْجَلِ

...

و اللَّحْظُ كَانَ سِيْهَامَ رَشْقٍ قَاتِلٍ
بِرْمُوشٍ مِنْ دَابَّتْ عَلَى مُسْتَقْتَلٍ

...

تَزْنُو بِعَيْنٍ غَزَالَةٍ أَرْخَتْ حَنِيءٍ
نَا سَالَ مِنْ عَبْرَاتٍ فَقَدْ مُثْقَلٍ

...

فَاخْتَالَ دَمْعٌ لُحُوظِهَا مِنْ كُحْلِهَا
عَيْنُ الْمَهَا سَبَحَتْ بِغُنْجٍ مُهَوِلٍ

...

هَا قَدْ سَبَحَتْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ خَلَّتْ:
هُدْبٌ حَكَى سَفَرَ النَّوَاصِي مِنْ عَلٍ

...

اِثْنَانِ ثَالِثُهَا: لُحُوظٌ أَعْرَقَتْ
قَلْبِي بِذِي ظَمَأٍ سَقَى مِنْ مِنْهَلٍ

...

25

حَسُنُ و سَمْتُ

...

لَهَا حَسَنٌ تَمَلَّكَنِي عَجِيْبًا
وَسَمْتُ سَامِنِي وَجُدًا غَرِيْبًا

...

دَلَفْتُ إِلَى الدِّيَارِ أُرُومٌ فَهَمًّا
فَعَنَّتْ لِي قُمْيْرًا مُسْتَطِيْبًا

...

ظَنَنْتُ سَمَاءَهَا صَقَبْتُ بَعِيدًا
وَلَمْ أَدْرِ السَّمَاءَ بَدَتْ قَرِيْبًا

...

فَكُنْتُ مُرَادَهَا، نَسَجْتُ بِصَمْتٍ
رِدَاءً مِنْ صَبَابَتِهَا قَشِيْبًا

...

وَكُنْتُ سُؤَالَهَا: هَلْ هَمَّ أَمْرٌ
وَهَلْ كُنْتُ الْفَتَى اسْتَوَلَى حَبِيْبًا

...

هِيَ الْأَزْلُ الَّذِي لَوْ مَالَ قَوْلًا
لَحَدَّثْتِي حَدِيثًا مُسْتَجِيبًا

...

وَهَا طَيْفٌ سَرَى قَدْرًا مَكِينًا
يُحَاوِرُهَا حِوَارًا مُسْتَرِيبًا

...

يَقُولُ: أَنَا مَلِيكُكَ فِي غِيَابٍ
كَمَا فِي حَضْرَةٍ، قَدَحَتْ لَهِيبًا

...

فَمَرَحَى بِاللَّظَى يُمْلِي قَرَارًا
بِهَذَا الْإِسْتِعَالِ جَرَى صَبِيبًا

...

عَجِبْتُ لِمَنْ تَضَاكَ فِي اتِّقَادٍ
وَكَيفَ لِذَاتِهِ نَسَبَتْ نَسِيبًا

...

و ما غَزَلُ إِذَا لَمْ يَزُنْ حُبًّا
بِلَحْنِ هَامِسٍ يَشْدُو نَحِيْبًا

...

بِحَرْفٍ يَشْتَهِي بَرْدًا بِشَعْرِ
شِفَاهُ أَلْهَبَتْ قَلْبًا وَجِيْبًا

...

و هِذِي وَجَنَّةٌ ثَمَلَتْ بِوَهْجٍ
و عُجْجٍ قَدْ سَرَى وَرْدًا عَذِيْبًا

...

لُجَيْنٌ جَبِيْنِهَا نَشْرٌ لَصُوءٍ
و لَثْمٌ جَبِيْنِهَا اسْتَحْلَى رَغِيْبًا

...

فَإِنْ حَضَرْتُ رَوْتُ عَبْقًا دِمَائِي
و إِنْ أَفَلْتُ حَبًا قَمْرِي مَهِيْبًا

...

فهرست القصائد

5	تقديم
8	نور المجتبی
12	المجد لمحمد (ص)
18	حصن القوارير
24	بدرٌ مهراً
28	غادةٌ من أرض كنعان
32	تراب غزّة
37	صمتٌ كسير
43	دنیا مختلة
47	درس الجراح
51	اهمّس

54	تَبّاً لِّلِسَانِي
58	جِينِ قَلْبِي
62	شكوى
65	شغوفٌ بعقلي
69	في ظل الماء
73	رؤيا من سماء
76	امتداد المعاني
80	نغم حزين
82	تلطف بالطيف
84	عراء
87	عقلي أم خافقي؟
92	لحوظ
95	صباح مبلج
98	سامنا صدًا
101	ضفيرة
104	حسنٌ و سمّت

نورالدين حنيف أبوشامة



إيقاعات طائشةٍ لماءٍ عارٍ

أهْمِسْ لِيْ جَهْلَ هَمْسٍ مِنْ عَقْلَا
قَدْ يَرْعَوِي مِنْ عَوْدٍ لِمَا جَهْلَا

...

وَ اضْمُمْ إِلَيْكَ انْتِكَاسَهُ أَمَلًا
فِي تَوْبِهِ مِنْ وَهْمٍ سَرَى طَلَلَا

...

وَ قَبْلَ أَنْ تَنْصَحَ الْوَرَى وَرَعَا
نَقَى فُؤَادًا بِالْوَرْرِ قَدْ ثَقَلَا

...

لَنْ يُقْبَلَ النَّصِيحُ مِنْ مُنَاقِضَةٍ
النَّاصِحُ الْغَيْرُ فَلْيَكُنْ مَثَلَا

...

مِنْ رَوْحِكَ ائْتَحْ بَعْضَ الضِّيَاءِ عَسَى
تَشْرِقُ رَوْحٌ لِمُقْتَدٍ نَهَلَا
